

الأهمية الاقتصادية لتحويلات السودانيين العاملين بالخارج ودورها في تعزيز التنمية الاقتصادية في السودان - دراسة تحليلية (2006-2011)

د. معتز يوسف أحمد أبو عاقلة

عميد كلية الاقتصاد والمحاسبة - جامعة الحكمة العالمية للعلوم الإسلامية والانسانية -

بنسلفانيا - الولايات المتحدة الأمريكية

- عضو هيئة التدريس كلية الاقتصاد والعلوم الادارية - جامعة خاتم المرسلين العالمية

- سابقاً مدرس بجامعة الشعب كاليفورنيا الولايات المتحدة الأمريكية

<https://arid.my/0005-1583>

Corresponding Author: E-mail: mtzabuagla72@gmail.com

ARTICLE INFO

ABSTRACT

Received: 21 Jan
Accepted: 25 March
Volume: 2
Issue: 1

JEL Code:

يهدف هذا البحث لمعرفة الأهمية الاقتصادية لتحويلات السودانيين العاملين بالخارج ودورها في تعزيز التنمية الاقتصادية في السودان، وكذلك معرفة حجم تحويلات السودانيين العاملين بالخارج للسودان، فقد أصبحت هجرة السودانيين للعمل بالخارج إزداد من عام لآخر، خاصة بعد الحرب في السودان، وتحويلات العاملين بالخارج أصبحت في بعض الأحيان تفوق المصادر التقليدية لتلك التدفقات، مثل الإقتراض الخارجي، وتدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، والمساعدات الخارجية وغيرها، ويبرز أهمية هذا البحث من ناحيتين، من الناحية العملية بالرغم من وجود بعض الدراسات التي تناولت موضوع الأهمية الاقتصادية لتحويلات السودانيين العاملين بالخارج ودورها في تعزيز التنمية الاقتصادية في السودان، إلا أنه مازالت الحاجة قائمة لمزيد من البحوث، خاصة في ظل تزايد أعداد السودانيين المهاجرين هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كون تحويلات المهاجرين السودانيين تساهم في عملية التنمية الاقتصادية في السودان خاصة بعد انفصال جنوب السودان وذهاب حوالي 71% من الموارد النفطية للجنوب، أما من الناحية العملية فيتوقع أن يكون هذه البحث وماتنصل إليه من نتائج مفيدة بالنسبة لمتخذي القرار الاقتصادي في السودان وجميع الدول، تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي والذي يتناسب وطبيعة البحث، أهم النتائج التي تم التوصل لها : أن مدخرات السودانيين العاملين تساهم في تعزيز التنمية الاقتصادية في السودان.

الكلمات المفتاحية: التنمية الاقتصادية، السودان، الأهمية الاقتصادية. هجرة العقول.

Abstract

This study aimed to find out the economic importance of remittances from Sudanese working abroad and their role in promoting economic development in Sudan. The migration of Sudanese to work abroad has increased from year to year, and remittances of workers abroad have sometimes surpassed the traditional sources of those flows, such as external borrowing and foreign direct investment flows. And foreign aid and others, and the importance of this study is highlighted in two ways in practice, despite the existence of studies that dealt with the issue of remittances of Sudanese working abroad, but there is still a need for more studies, especially in light of the increasing numbers of Sudanese immigrants. On the one hand, and on the other hand, the remittances of Sudanese immigrants contribute to economic development, especially after the secession of southern Sudan and the departure of about 71% of the oil resources to the south. In practice, it is expected that this study and its results will be beneficial for economic decision-makers in Sudan and all countries. The study uses the descriptive, analytical and historical method, and the most important conclusions reached the study states that the savings of working Sudanese contribute to enhancing economic development in Sudan.

Keywords: Economic development, Sudan, Economic importance, Brain drain

المقدمة

تعتبر تحويلات العاملين بالخارج من أهم مصادر الإيرادات بالعملة الأجنبية، وذلك لأنها تساهم في تحسين موقف ميزان المدفوعات، وتخفيض عجز الحساب الجاري، وتعمل على زيادة معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي GDP، وبالتالي المساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وخاصة في الدول النامية والسودان من بينها التي تواجه نقصاً في موارد النقد الأجنبي.

وأيضاً تساهم تحويلات العاملين بالخارج في تخفيف مستوى الفقر والبطالة بتوفير فرص العمل وإيجاد مصادر للدخل الاستهلاكي والإنتاجي بزيادة التكوين الرأسمالي، واستخدام التكنولوجيا الحديثة، والإلمام بالمهارات المختلفة عن طريق التجربة والتدريب.

مشكلة البحث: تتبلور المشكلة في السؤال الرئيسي: الى أي مدى تساهم تحويلات السودانيين العاملين بالخارج في تعزيز التنمية الاقتصادية في السودان؟ ويتفرع منه: هل تسد تحويلات السودانيين العاملين بالخارج فجوة النقد الأجنبي التي خلفها البترول بعد إنفصال جنوب السودان؟

أهمية البحث: تبرز أهمية هذا البحث من ناحيتين من الناحية العملية بالرغم من وجود الدراسات التي تناولت موضوع الأهمية الاقتصادية لتحويلات السودانيين العاملين بالخارج ودورها في تعزيز التنمية الاقتصادية في السودان، إلا أنه مازالت الحاجة قائمة لمزيد من الدراسات، خاصة في ظل تزايد أعداد السودانيين المهاجرين من ناحية، ومن ناحية أخرى كون تحويلات المهاجرين السودانيين تساهم في التنمية الاقتصادية خاصة بعد انفصال جنوب السودان وذهاب حوالي 71% من الموارد النفطية للجنوب، أما من الناحية العملية فيتوقع أن يكون هذا البحث وماتتوصل إليه من نتائج مفيدة بالنسبة لمتخذي القرار الاقتصادي في السودان وجميع الدول.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث الى الآتي:

- 1- معرفة الأهمية الاقتصادية لتحويلات السودانيين العاملين بالخارج.
- 2- معرفة حجم تحويلات السودانيين العاملين بالخارج للسودان.
- 3- إبراز العلاقة بين الهجرة بالتنمية.

فروض البحث: يحاول البحث إثبات الفرضيات التالية:

- 1- تحويلات السودانيين العاملين بالخارج تعزز التنمية الاقتصادية في السودان.
- 2- تحويلات السودانيين العاملين بالخارج تساهم في سد فجوة النقد الأجنبي.
- 3- تساهم تحويلات السودانيين العاملين بالخارج في تخفيف مستوى الفقر والبطالة.

منهج البحث: يستخدم في هذا البحث المنهج التاريخي والوصفي التحليلي الذي يتناسب مع طبيعة البحث.

الدراسات السابقة:

- 1- **دراسة دربال عبد القادر وسمير جطي بعنوان:** الهجرة الدولية، البطالة والتنمية المستدامة، هدفت لمعرفة أثر الهجرة الدولية على التنمية المستدامة والبطالة، وأهم النتائج التي توصلت لها الدراسة أن الهجرة إن نقصت من معدل البطالة وكذلك تم تحويل اموال للداخل من المهاجرين فان التنمية المستدامة لا يمكن أن تتحقق لأن معظم الكفاءات البشرية موجودة بالخارج وأن التنمية المستدامة لا تتحقق الا بوجودهم.
- 2- **دراسة عبد الوهاب أحمد بعنوان:** أثر تحويلات الأردنيين العاملين في الخارج على الاقتصاد الأردني، هدفت الى قياس أثر تحويلات الأردنيين العاملين في الخارج على الاقتصاد الأردني على أهم المؤشرات الاقتصادية الكلية، وتوصلت الدراسة الى أن زيادة في نسبة التحويلات بمقدار 1% يؤدي زيادة في الناتج المحلي الاجمالي بنسبة 2.99%.
- 3- **دراسة عبد المالك عبد السلام، بعنوان:** هجرة العقول وأثرها على التنمية الاقتصادية في أفريقيا دراسة حالة الصومال، هدف الدراسة معرفة أسباب هجرة العقول من الصومال وأثر ذلك على التنمية الاقتصادية، من أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة هي أن هجرة العقول من الصومال هي العائق الاساسي الذي يقف أمام تحقيق التنمية الاقتصادية.

- 4- دراسة محمد حمدون بعنوان: هجرة الكفاءات والعقول السودانية وأثرها على التنمية، تهدف الدراسة الى ابراز العلاقة بين هجرة الكفاءات والأيدي العاملة ببعض المتغيرات الاقتصادية، وتوصلت الدراسة الى أن هجرة الكفاءات للخارج هي هجرة انتقائية.
- 5- دراسة سامية المفتاح، بعنوان: هجرة الكفاءات التدريسية في الجامعات السودانية أسبابها وطرق معالجتها، تهدف الدراسة الى محاولة وضع مقترحات لحل المشكلات التي تواجه اعضاء هيئة التدريس بالجامعات السودانية، وأهم النتائج التي توصلت اليها هي أن الوضع المادي أحد أسباب هجرة الكفاءات التدريسية للخارج.
- 6- دراسة يحي هارون، بعنوان: العوامل التي تؤدي الى هجرة معلمي المرحلة الثانوية وأثر الهجرة على التعليم الثانوي بالسودان، هدفت الدراسة الى جمع العوامل التي تؤدي الى هجرة معلمي المرحلة الثانوية وجمع المعلومات السلبية بالهجرة، وتوصلت الدراسة الى أن أهم عامل من العوامل التي تؤدي الى هجرة معلمي المرحلة الثانوية هو العامل المادي.
- 7- أثر مناخ الاستثمار على جذب الاستثمارات الأجنبية للقطاع الصناعي دراسة حالة السودان (1993م- 2004م)، هدف الدراسة هو دراسة مناخ الاستثمار وجذب الاستثمارات الأجنبية للقطاع الصناعي بالسودان، وتوصلت الدراسة الى أن المناخ الاستثماري يؤثر على جذب الاستثمارات الأجنبية.
- 8- دراسة سامية حسن، بعنوان: دراسة جبريل حامد، بعنوان: مشكلات التنمية الاقتصادية في الدول النامية دراسة حالة السودان، هدفت الدراسة الى التعرف على أهم المشكلات التي تعوق التنمية الاقتصادية في افريقيا، وتوصلت الدراسة الى أن عدم الاستقرار الأمني والسياسي أحد معوقات التنمية الاقتصادية.
- 9- دراسة ممدوح الخطيب الكسواني، بعنوان: دراسة قياسية لسلوك الاستثمار، هدفت الى تحليل سلوك الاستثمار والتركيز على المتغيرات المهمة التي تحدد الحجم للاستثمار في سوريا. وأهم النتائج التي توصلت لها الدراسة أن المحددات النوعية للاستثمار مثل المرافق الإدارية يمكن أن تؤثر على سلوك الاستثمار في سوريا كغيرها من المتغيرات الاقتصادية مثل: الفائدة.
- 10- دراسة عبد الحميد بوخاري، بعنوان: واقع مناخ الاستثمار في الدول العربية، هدفت الدراسة للتعرف على مناخ الاستثمار وبيئة اداء الأعمال في الدول العربية، وتوصلت الدراسة الى أن الجهود المبذولة والمقومات لتحسين مناخ الاستثمار في الدول العربية غير كافية.

الإطار النظري:

تزايد الاهتمام في الأعوام الماضية بالتدفقات المالية المرتبطة بتحويلات العاملين بالخارج كأحد أهم مصادر التمويل الخارجية في الدول النامية.⁽¹⁾ وكذلك تساهم في تحسين العجز في ميزان المدفوعات، كما تساهم في تدعيم الإحتياطي النقدي الأجنبي للدولة، كما أنها أحد الأدوات الهامة التي تساهم مساهمة إيجابية وفعالة في تنمية الإقتصاد القومي.⁽²⁾

وتتأثر تحويلات المغتربين سلباً أو إيجاباً بمجموعه من العوامل الداخلية والخارجية، ومن العوامل الخارجية تحسن أداء المؤشرات الإقتصادية، ومنها معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي، إستقرار سعر الصرف ومعدل التضخم، بالإضافة إلى تقدم تطور البنية التحتية والإقتصادية للدولة المضيفة للعمالة. وبالنسبة للعوامل الداخلية، قد تتأثر الدول المضيفة بالتطورات الإقتصادية والسياسية نتيجة للأزمات الإقتصادية العالمية وبالتالي يتوقع إنخفاض تحويلات العاملين بالخارج. بالإضافة إلى إستقرار أوضاع العمالة المحلية ومستويات التوظيف وتحسن الأجور وإرتفاع معدل النمو الإقتصادي وتوفير المناخ الاستثماري الملائم ومدى تطور الأسواق قد يؤدي إلى تخفيض عدد العاملين بالخارج. وقد تفرض بعض الدول قيوداً على سفر العاملين بالخارج في إطار خطتها التي تهدف إلى المحافظة على العمالة والموظفين المهنيين المهرة لحد من هجرة العقول. وأيضاً قد تفرض بعض الدول قيود في حالة قلة عدد العمال في المصانع والمشاريع الإنتاجية والخدمية الإستراتيجية.

1- تقرير البنك الدولي، تحويلات العاملين بالخارج وأهميتها في الإقتصاد الدولي، الأفاق الإقتصادية العالمية، 2006م، ص 174.

- مدحت عادل، تطور مساهمة تحويلات المصريين العاملين بالخارج بالإقتصاد في 8 سنوات، صحيفة اليوم السابع نسخة الكترونية²
<https://www.youm7.com/story/2020/3/29>

وفي هذا الإطار فإن هجرة السودانيين للخارج قد ارتبطت بحجم ومساهمة التحويلات في الإقتصاد القومي، ففي فترة السبعينات والثمانينات من القرن الماضي ظلت تحويلات السودانيين العاملين بالخارج تشكل حوالي (30%) من إجمالي موارد النقد الأجنبي بالبلاد، وقد تراجعت الأهمية النسبية لتحويلات السودانيين العاملين بالخارج بعد اكتشاف وتصدير البترول في عام 1999م، إذ احتلت المركز الثالث في قائمة مصادر النقد الأجنبي بالبلاد بعد كل من مصادر البترول وتدفقات الاستثمارات الأجنبية، ولكن بعد انفصال الجنوب وخروج جزء كبير من صادرات المواد البترولية بقدر بحوالي 71%، يمكن أن تعود تحويلات السودانيين العاملين بالخارج إلى دورها الطبيعي للمساهمة في توفير موارد النقد الأجنبي واستعادة التوازن الخارجي من خلال معالجة الإختلال في ميزان المدفوعات وذلك عن طريق التحفيز والتشجيع وبالتالي تساهم في دفع عجلة التنمية بالبلاد⁽¹⁾

ووفقاً لتقديرات البنك الدولي فإن تحويلات السودانيين المغتربين سوف تصل إلي (10) مليار دولار خلال الأعوام الخمسة المقبلة، وقدرت في العام 2010م بـ (3.2) مليار دولار فضلاً عن الموارد التي يدفعونها نظير الخدمات التي تقدم لهم في الداخل والخارج. ورسوم الجمارك التي يدفعونها على مستورداتهم. علماً بأن التحويلات التي تتم عبر القنوات الرسمية والسوق الموازي يتم توظيفها لعمليات إستيراد السلع والخدمات الشيء الذي يحقق موارد مالية حقيقية للخزانة تتمثل في الرسوم الجمركية والضرائب والقيمة المضافة؛ وهذا يوضح العلاقة المتينة بين الهجرة والتنمية⁽²⁾

جدول (1) تحويلات المغتربين السودانيين (2006 – يونيو 2011) (القيمة بملايين الدولارات)

الإجمالي	2011	2010	2009	2008	2007	2006	العام
							البند
16,062	859	3,360	2,974	4,024	2,500	2,346	إجمالي التحويلات الجارية
12,740	641	2,165	2,307	3,348	2,322	1,958	تحويلات القطاع الخاص
6,575	211	1,196	1,365	1,588	997	1,217	حجم تحويلات المغتربين السودانيين
2,147	102	319	201	247	555	723	تحويلات المنح النقدية
4,019	328	649	741	1,513	769	19	تحويلات أخرى
51.6	32.9	55.3	59.2	47.4	43.0	62.1	نسبة تحويلات السودانيين العاملين بالخارج من إجمالي تحويلات القطاع الخاص

المصدر: بنك السودان إدارة الإحصاء.

من خلال الجدول أعلاه يلاحظ أن حجم تحويلات المغتربين السودانيين متذبذب بين ارتفاع وانخفاض وبالتالي على الرغم من أهمية هذه التحويلات في دعم توازن ميزان المدفوعات ورفع الطاقة الادخارية وبالتالي المساهمة في دفع عجلة التنمية في البلاد، إلا أنها تعتبر مصدراً غير ثابت ومتقلب، لذا فإن دور هذه التحويلات في تحقيق التنمية يتوقف على الاستراتيجيات الاقتصادية السائدة بالدولة.

جدول (2) تحويلات المغتربين السودانيين كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي (مليار دولار)

¹ محمد الحسن الخليفة، الحوافز والإجراءات الجاذبة لتحويلات المغتربين (وثائق مؤتمر اقتصاديات الهجرة الثاني يوليو 2012م). نقلاً عن حسن عثمان، آليات تعزيز دور المغتربين في دعم

الاقتصاد الوطني

⁽²⁾ المرجع سابق.

2010	2009	2008	2007	2006	العام
					البند
162.2	135.7	124.6	106.5	96.6	الناتج المحلي الإجمالي (بالعملة المحلية)
74.7	60.6	59.6	51.9	47.9	الناتج المحلي الإجمالي (بالدولار)
1.2	1.4	1.6	1.0	1.2	حجم تحويلات المغتربين-دولار
%2	%2	%3	%2	%3	تحويلات المغتربين كنسبة من الناتج المحلي الإجمالي
2.17	2.24	2.09	2.05	2.01	سعر الصرف مقابل الجنيه

المصدر: بنك السودان المركزي - قسم ميزان المدفوعات .

تشكل تحويلات المغتربين جزءاً من اقتصاديات الدولة ويمكن أن نوضح ذلك من خلال الجدول أعلاه. إذا نظرنا إلي الجدول رقم (5) نلاحظ أن تحويلات المغتربين في عام (2006) كانت (1.2) مليار دولار وهذه التحويلات تمثل نسبة (3%) من الناتج المحلي الإجمالي، ونجد أن هذه النسبة قلت في العام (2007) وأصبحت تمثل (2%)، ومن خلال جدول (1) نلاحظ أن تحويلات المغتربين تظهر تذبذباً واضحاً بين الانخفاض والارتفاع ونلاحظ انخفاضها بصورة ملحوظة في عامي (2009) و(2010) ويعزي ذلك لعدة عوامل من أهمها اتساع الفجوة بين سعر الصرف الرسمي والموازي.

وقد أهتم بنك السودان المركزي بتحويلات المغتربين بالخارج على اعتبار أنها من المصادر الهامة للنقد الأجنبي، حيث كانت تمثل حوالي 6% من إجمالي تحويلات القطاع الخاص خلال الفترة (1990-1999م) أي قبل إنتاج وتصدير البترول. وقد كانت هناك ضوابط وإجراءات خاصة بهذه التحويلات، ولكن بعد بداية تصدير البترول في عام 2008 تم تحرير هذه السياسات في إطار تطبيق سياسات التحرير الاقتصادي، وقد أصبح دور سياسات البنك المركزي تشجيعي وتحفيزي.

إتفق جل المختصين في مجال الهجرة على العلاقة التي وصلت مرحلة التشبيك بين الهجرة والتنمية. وصارت التحويلات المالية التي يقوم بها المهاجرون من الدول المستوردة للدول المصدرة ليست فقط محل اهتمام هذه الدول بل أيضاً أصبحت تهتم بها المؤسسات المالية والتنمية العالمية لما لها من تأثير مباشر على ميزان المدفوعات والدفع بعجلة التنمية في الدول المصدرة. يرتبط مستوى وحجم التحويلات بشكل أساسي بحجم المحفزات التي تخصص للمهاجرين. ومن بين هذه المحفزات انخفاض قيمة العملة الوطنية مقابل الدولار أو العملات الصعبة الأخرى. وكذلك انخفاض مستوى التضخم في الوطن، حيث أن ذلك يشير إلى استقرار الوضع الاقتصادي. ويجب أن لا ننسى دور شركات التحويل والمصارف وانتشارها في بلاد المهجر في تشجيع التحويلات الرسمية. كذلك تقوم بعض الدول بمنح المهاجر قطعة أرض أو سكا جاهزاً تحفيزاً له بعض البلدان النامية قامت بتأسيس مكاتب لعمالها المهاجرين لخدمتهم وتسهيل أمورهم. كما قامت دول أخرى باستحداث مكاتب لمستثمريها في بلاد المهجر وللتسيق بينهم وبين المؤسسات المعنية ومن يمثلونهم في الداخل، كما أن وجود شبكة بنكية وطنية تنشط في بلاد المهجر تسهم إيجاباً في زيادة تحويلات المهاجرين عبر القنوات الرسمية⁽⁵⁾.

كذلك تلعب درجة الاستقرار السياسي في الدولة المستوردة تلعب دوراً هاماً في التأثير على ميل المهاجرين نحو تحويل مدخراتهم إلى الخارج. فكلما ازدادت درجة الاستقرار السياسي للدولة المستوردة، كلما مال المهاجرون نحو خيار تأجيل قرار تحويل المدخرات، وكلما استقرت الأوضاع السياسية والاقتصادية في البلد المصدر، كلما تشجع المهاجر على تحويل مدخراته إلى وطنه. الأهمية المتزايدة التي بدأت تحتلها

⁵ عثمان حسن عثمان، أليث تعزيز دور المغتربين في دعم الاقتصاد الوطني 016/conference/016/ua.edu.sd/economics/sudan%20

الهجرة دفعت الكثير من الدول لترفيح المؤسسات القائمة على أمر الهجرة إلى وزارات متخصصة ومنحها مزيد من الصلاحيات حتى تقوم بدورها على أكمل وجه.

الخاتمة وتشمل النتائج والتوصيات:

أولاً : النتائج، توصل الدراسة إلى النتائج أدناه:

- أوضحت الدراسة أن تحويلات العاملين بالخارج تدعم ميزان المدفوعات وترفع الطاقة الادخارية ومن ثم تساهم في دفع عجلة التنمية بالبلاد.
- تساهم تحويلات السودانيين العاملين بالخارج في سد فجوة النقد الأجنبي بالسودان.
- يرتبط مستوى وحجم التحويلات بشكل أساسي بحجم المحفزات التي تخصص للسودانيين العاملين بالخارج.
- تحويلات السودانيين العاملين بالخارج تساهم في تخفيف مستوى الفقر والبطالة في السودان.

التوصيات:

- الاهتمام بالسودانيين العاملين بالخارج وتحفيزهم والعمل على جذب مدخراتهم للاستثمار في السودان من أجل النهوض بالاقتصاد القومي خاصة بعد انتهاء أزمة الحرب فسوف تكون البلاد بحاجة للتعمير .
- تأسيس قاعدة بيانات متينة لإحصاءات المهاجرين حتي يتم التعرف علي الاعداد الحقيقية المهاجرة وذلك لإفنتار البلاد إلي الإحصاءات الدقيقة عن المهاجرين.
- أن يتم إقامة قنوات اتصال رسمية بين العاملين في دول المهجر وبعض الوزارات بهدف الاستفادة من افكارهم وخبراتهم لأنهم في دول متقدمة.

المصادر والمراجع:

- تقرير البنك الدولي، تحويلات العاملين بالخارج وأهميتها في الاقتصاد الدولي، الأفاق الاقتصادية العالمية، 2006م.
- جمهورية السودان بنك السودان المركزي قسم الاحصاء
- جمهورية السودان بنك السودان المركزي قسم ميزان المدفوعات
- مدحت عادل، تطور مساهمة تحويلات المصريين العاملين بالخارج بالاقتصاد في 8 - سنوات، صحيفة اليوم السابع نسخة الكترونية <https://www.youm7.com/story/2020/3/29>
- عثمان حسن عثمان، آليات تعزيز دور المغتربين في دعم الاقتصاد الوطني " -<http://www.sunanews.net/sudan-special-reports/27254-2012-10-02-17-43-08.htm>
- محمد الحسن الخليفة، الحوافز والاجراءات الجاذبة لتحويلات المغتربين وثائق مؤتمر اقتصاديات الهجرة الثاني يوليو 2012م